هـنـالـك فـانـزِلْ فـاسـتـرحْ، فـإذا بَـدَتْ
ثُـرَيّـاكَ فـي أَتـرابِـهـا الـحُـورِ كـالـدُّمـى
يُـرِدْنَ احـتـيـازَ الـسـرِّ مِـنْـكَ، فـلا تَـبُـحْ
بِـمـا لـم تَـكُـنْ عـنـه لـديـنـا مُـجَـمْـجِـمَـا[1]

فيا لك ليلاً

[الطويل]

أَلَا يـا لَـقَـوْمـي لِـلْـهَـوى الـمُـتَـقَـسَّـمِ،
وَلِـلْـقَـلْـبِ، فـي ظـلـمـاءِ سَـكْـرَتِـهِ، الـعَـمـي
ولِـلْـحَـيـنِ أَنَّـى سـاقَـنـي، فـأتـاحَـنـي
لِأَحْـبُـلِـهـا، مـن بـيـنِ مُـثْـرٍ ومُـعْـدِمِ
أَقـادَ[2] دَمِـي بَـكْـرٌ عـلـى غـيـرِ ظِـنَّـةٍ،
ولـم يـتـأثّـمْ قـائِـلاً غـيـرَ مُـنْـعِـمِ
فَـقُـلْـتُ لِـبـكـرٍ عـاجِـبـاً: أتـجـلَّـدَتْ،
لَـكَ الـخـيـرُ أَمْ لا تُـطـمـعُ الـصـيـدَ أَسـهُـمـي؟
ومـا ذاكَ إِلَّا تـعـلـمُ الـنَّـفْـسُ أَنَّـهُ
إِلـى مِـثـلِـهـا يـصـبـو[3] فـؤادُ الـمـتـيَّـمِ
وَإِنِّـي لَـهَـا مـنْ فَـرْعِ فِـهْـرِ بـنِ مـالِـكٍ[4]
ذُراهُ، وفَـرْعِ الـمَـجْـدِ لِـلْـمـتـوَسِّـمِ
عـلـى أَنَّـهـا قـالـتْ لـه: لَـسْـتَ نـائِـلاً
لـنـا ظِـنَّـةً، إِلَّا لِـقـاءً بِـمَـوْسِـمِ

---

(١) المجمجم: هو من لا يوضح كلامه، ومن يُخفيه في صدره.
(٢) أقاد دمي: أباحه. (٣) يصبو: يميل.
(٤) هو: فِهر بن مالك بن النضر، من كنانة، من عدنان: جدّ جاهلي. ممن يتّصل بهم النسب الأموي. كنيته أبو غالب، كان رئيس الناس بمكة، وكان قائد كِنانة ومن انضم إليهم من مضر وغيرهم. كانت منازل بنيه حول مكة. انظر ترجمته في: جمهرة الأنساب: ١١، الطبري ٢: ١٨٦.

وَقُلْتُ لِبِكرٍ، حِينَ رُحْنا عَشِيَّةً:
عنِ السِّرِّ لا تَقْصُرْ، ولا تَتَقَدَّمِ
لَعلّي سَتُنبِيني الجواري مَنِ التي
رَأَتْ عِندَها قلبي، فلم تَتَأَلَّمِ
فَلَيْتَ مِنًى لم تجمعِ العامَ بيننَا،
ولم يكُ لي حَجٌّ ولم نتكلَّمِ!
وليتَ التي عاصَيْتُ فيها عواذلي،
لها قَبِلَتْ عقْلاً[١]، ولم تحتملْ دمي
فرُحْنا بِقَصْرٍ[٢] نتّقي العينَ والرِّيا،
وقولَ العَدُوِّ الكاسحِ المتنمِّمِ[٣]
وفي العين مرجوٌّ، وآخرُ يُتَّقى،
فيا لَكَ أمراً بين بُؤسٍ وأنعُمِ!
فَلَمَّا ٱكْفَهرّ اللّيلُ[٤]، قالت لِخُرّدٍ[٥]
كَواعِبَ، في رَيطٍ[٦]، وعَصْبٍ[٧] مُسهَّمِ[٨]
نَوَاعِمَ قُبٍّ[٩] بُدَّنٍ صُمُتِ البُرَى[١٠]،
وَيَمْلأْنَ عَينَ الناظرِ المُتَوَسِّمِ

(١) العقل: الدية.
(٢) القصر: سدول العتمة.
(٣) المتنمم: النمام الذي ينمّ عن الناس وينقل أسرار بعضهم لبعض.
(٤) اكفهّر الليل: دخل في العتمة.
(٥) الخُرّد، الواحدة خريدة: البكر لم تُمسس أو الخفرة الطويلة السكوت.
(٦) الريط: من الأثواب الرقيقة الليّنة.
(٧) العَصْب: ضرب من الألبسة.
(٨) المسهم: البرد المخطط.
(٩) القبّ من النساء: الضامرات البطون.
(١٠) البرى: الخلخال. وصمت البرى: كناية عن سيقانهن السمينة.

رَوَاجِحِ أَكْفالٍ تَبَاهَيْنَ، قولُها
لَديهِنَّ مقبولٌ على كُلِّ مَزعَمِ:
لقد خَلَجَتْ عيني، وأَحْسَبُ أَنَّها
لِقُربِ أَبي الخطَّابِ، ذلك مَزعَمي
فَقُلْنَ لها: أُمنيَّةٌ أو مُزاحةٌ
أرَدْتِ بِها غَيْبَ الحديثِ المُرجَّمِ[1]؟
فَقالَتْ لَهُنَّ: اذْهَبنَ ـ: آمِرُنا معاً
لِأمرِكِ مجنوبٌ، تَبوعٌ فَقَدِّمي
أَمَامَكِ مَن يرعى الطريقَ، فأَرْسَلَتْ
فَتاةً حَصاناً[2] عَذْبَةَ المُتَبَسَّمِ
وَقالَتْ لها: إمضي، فَكُوني أمامَنا
لِحفظِ الذي نَخْشَى، ولا تتكلَّمي
فَقَامَتْ ولم تفعَلْ، ونامتْ فلم تُطِقْ،
فَقُلْنَ لها: قومي، فقامتْ ولَمْ لَمِ
تُبِنْ، غيرَ أَنْ قد أَوْمَأَتْ، فعَمدْنَها[3]،
كَشارِبِ مَكْنونِ الشرابِ المُختَّمِ
فَلَمَّا التَقَيْنَا، باحَ كلٌّ بِسِرِّهِ،
وَأَبْدَى لها منّي السّرورَ تَبَسُّمي
فيا لَكَ لَيْلاً بِتُّ فيه مُوسَّداً،
إذا شِئْتُ بعدَ النَّومِ، أَكرَمَ مِعْصَمِ
وَأُسْقى بِعَذْبٍ بارِدِ الرّيقِ واضِحٍ،
لَذِيذِ الثّنايا، طَيِّبِ المُتنسَّمِ

(١) الحديث المرجم: حديث يخبط بالمجهول.
(٢) الحصان: المرأة المتحصنة بالزواج.
(٣) عمدنها: أسندنها.